دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العمارة والعمران بإقليم توات
المصدر:	مجلة مدارات تاريخية
الناشر:	مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات
المؤلف الرئيسي:	تسكورث، يمينة
مؤلفين آخرين:	بوعلام، شاري(م. مشارك)
المجلد/العدد:	س3, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	مارس
الصفحات:	420 - 444
رقم MD:	1149182
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراث المعماري، العمارة الصحراوية، القصور، توات، الجزائر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1149182

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العمارة والعمران بإقليم توات

Architecture and Urbanism in the Touat region.

د.ة : تسكورث يمينة . معهد الآثار تخصص آثار إسلامية [1]

د : شاري بوعلام . معهد التاريخ تخصص دراسات تاريخية في العصر الوسيط

جامعة الجزائر 02

تاريخ الاستلام: 2020/11/ 18 تاريخ القبول:2021/02/ 08 تاريخ النشر: 2021/05/05

ملخص:

لقد كان الاسلام عاملاً مشجعا على البناء والتعمير و عمارة الكون والاستخلاف في الأرض **قال الله تعالى** الآيتان 19-20 . 21 من سورة الحجر. : ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ *وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ *وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** ﴾ ، كما تحدث بعض المؤرخين عن توات وهندستها ، وطبيعة أبنيتها ووصفوها بأنها قصور غير متباعدة و هي متلاصقة العمران تتخللها بساتين و مصادر مياهها تؤمنها فقاقير جارية يرجع تاريخها إلى حوالي القرن السابع الهجري .

وتتميز عمارة قصور إقليم توات بسمات معمارية عدة نذكر من بينها على سبيل الأمثلة: **أولا: تقارب القصور، وتلاصق مبانيها المتراصة، ثانيـا: يحيط بالمدينة واحات النخيل أو ما يعرف محليا بالجنة.**

لقد كانت التجمعات السكنية في إقليم توات موزعة داخل القصر على هيئة مباني متراصة شأنها في ذلك شأن تأسيس المدن الإسلامية المبكرة ، وهي محاطة بسور خارجي ضخم ، أو بسورين أثنين في بعض الاحيان ،عرفت في المصطلح المحلي باسم القصر أو القصبة ويجمع على قصور ، ويرجع تاريخ هذه التحصينات الدفاعية في العمارة القصرية التواتية إلى القرن الاول الهجري.

. الكلمات المفتاحية : قصور توات ، عمارة القصور الصحراوية ، عمران إقليم الصحراء .

Abstract:

Islam has been a factor that encourages building, reconstruction, the architecture of the universe and the succession on the earth. God Almighty said verses 19-20-21 of Surat Al-Hijr. :) And earth Mddnaha have We Roissy and Oneptna where everything Mouzon * and made you where the lives and are not his Braezkin * If nothing except our vaults and Nnzlh only as far as is known (as some historians talked about Touate and engineering, and the nature of the buildings and described them as inadequate Not far apart, and it is contiguous with urbanization, interspersed with orchards and its water sources secure it. Current drugs dating back to about the seventh century AH.

المؤلف المرسل : تسكورث يمينة taskourthyamina@gmail.com

The architecture of the palaces of the Touat region is distinguished by several architectural features, among which we mention for example : First : the convergence of palaces, and the convergence of compact buildings , Second: The city is surrounded by palm oases, or what is known locally as Paradise.

The residential communities in the Tuat region were distributed within the palace in the form of compact buildings, like the establishment of early Islamic cities, which are surrounded by a huge external wall, or two walls at times. These defensive fortifications were built in Tate palace architecture to the first century AH.

Key words: Touat Palaces, Desert Palaces Architecture, Urbanism in the desert region .

مقدمة:

شهد إقليم توات بمناطقه الثلاث (أدرار ، قورارة ، تيديكلت) ازدهارا عمرانيا كبيرا، استقطب بهندسته وطراز عمائره وقصوره أنظار المؤرخين والجغرافيين، فخصوه بالدراسة والوصف، وفي مقدمة هؤلاء العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذي أعجب به أيام إعجاب، فتحدث عن مدينة تمنطيط وخصائص عمارتها وعمرانها ولاسيما هندسة الري ومصادر المياه و طرق السقي المتمثلة في الفقاقير التي تمتد عبر مسافات طويلة، فكانت شريان الحياة البشرية والحيوانية والنباتية فتحولت الصحراء إلى جنات خضراء.

ولكن إن كان إسهام المؤرخين و الأثريين في دراسة التراث المعماري الصحراوي غائبا كليا ، فإن دراسة هذا الإرث المعماري كانت موضوعا للأعمال الميدانية التي قام بها طلبة الدراسات العليا قسم الآثار الإسلامية منه بمعهد الآثار –جامعة الجزائر منذ سنة 1994 م تحت تأطير و إشراف **الدكتور صالح بن قربة** ، و التي أثمرت نتائجها بإنجاز أبحاث أكاديمية في شكل رسائل جامعية ، أبرزها عمل الطالبة بن صغير يمينة حول " قصر ورجلان و تيماسين " و عمل الطالب محمد بيدي حول " قصور منطقة عين الصفراء " سنة 2011 م وعمل الطالبة دحمون منى حول " قصر بوسمغون" بولاية البيض سنة 2005 م و عمل الطالبة بن ناجي مليكة حول " مساجد زاوية كنته " سنة 2010 م ، ومما يدفعنا إلى دراسة التراث المعماري لهذه القصور دراسة تاريخية و أثرية لهذا الإرث المادي الصحراوي .

1 . التعريف بمنطقة توات:

ويقع إقليم توات جنوب غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية، تبعد أقرب نقطة منه عن الجزائر بحوالي 1500 كلم . هذا الإقليم يشمل على عدد من الواحات والمدن والقصور والتي تزيد على نحو350 واحة. تبلغ مساحة المنطقة حوالى 427.968 كلم^2 ويحدها من الشمال ولاية بشار والبيض ومن الشمال الشرقي غرداية ومن الشرق تمنراست ومن الغرب ولاية تندوف و جمهورية موريتانيا ومن الجنوب دولة مالي.[2]

ونجد الإقليم بين خطي عرض 26.36° شمالا و بين خطي طول 004° غربا إلى 001° شرقا و يعد هذا الموقع امتداد طبيعيا لمنخفض تانزروفت نحو الشمال.[3]

والإقليم حاليا يشمل" أدرار و تيميمون و عين صالح" فالأولى كانت تعرف بإسم منطقة توات الوسطى وهي من تسابيت إلى رقان ، و الثانية تعرف بإسم منطقة "القورارة " و هي تمتد من تبلكوزة إلى تسابيت أما الثالثة تعرف بإسم "منطقة تيديكلت" و هي تمتد من رقان إلى فقارة الزوى و قد أطلق بعض المؤرخين القدماء على المناطق الثلاثة إسم إقليم توات ومن هؤلاء ابن بطوطة [4] وابن خلدون و حسن الوزان .

يتكون إقليم توات من هضبة واسعة تتميز باستوائها و قلة مرتفعاتها ، تضم الكثبان الرملية المعروفة بالعرق الراوي و تكثر بالقسم الشمالي أهمها : عرق الشاش ، عرق اليابس ، عرق بقدي و العرق الغربي الكبير، كما نجد في هذه المنطقة الكثير من السبخات أهمها سبخة أزل ماتي جنوب رقان و سبخة مكرغان بتيدكيلت و سبخة تيميمون و تمنطيط .

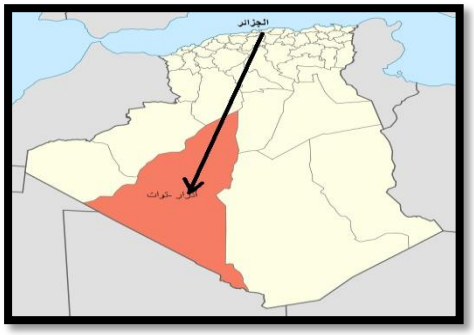

خريطة توضيحية لموقع منطقة أدرار (إقليم توات) بالنسبة للجزائر

وينتهي الإقليم بثلاث أودية تصب مياهها الجوفية فيه لتغذي الفقاقير و الآبار بالمياه . و هذه الأودية هي وادي مقيدون، الذي ينتهي بمنطقة القورارة ، ثم وادي مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات .و الثالث هو وادي قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت .

و يعتبر وادي مقيدون امتداداً لوادي سفور الذي ينبع من المنيعة و يتجه غربا ، حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء ثم يظهر من جديد باسم وادي شيدون الذي يواصل اندفاعه غربا حتى ينتهي إلى منطقة "القورارة " مكونا سبخة تعرف باسم " سبخة القورارة " .

أما الوادي الثاني (وادي مسعود) الذي يندمج و يجتمع بوادي جير (**قير**) مع وادي زوسفانة عند منطقة فكيك (**فقيق**) ثم يتجه نحو الجنوب ، حيث يطلق عليه اسم وادي الساورة .

أما عمارة هذا الاقليم ، فهي قديمة ،قدم المنطقة نفسها ، إذ ترجع إلى عصور موغلة في القدم ، شأنها في ذلك شأن عمارة بقية المناطق الصحراوية المجاورة لمنطقة توات حيث كانت تسمى بالصحراء القبلية ، ثم كثر عمرانها ، وقد مر بأربع مراحل تاريخية [5] .

2 . مسالك وطرق منطقة توات :

وعن أهم الطرق و المسالك فهي أربعة طرق رئيسية تخترق منطقة توات:

2.1 -الطريق الأول : وهو الطريق الرئيسي الذي يمتد من الشمال الغربي نحو المنطقة مرورا بسجلماسة إلى بودة.

2.2 الطريق الثاني : فينطلق من تلمسان نحو بودة مرورا ببشار وبني عباس.

2.3- الطريق الثالث : الذي يتجه من الشمال نحو الاقليم فيمتد من بجاية إلى ورجلان ثم إلى أولاد سعيد بقورارة .

2.4 . الطريق الرابع : المتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب، والذي يربط تونس بتوات فيمر بغدامس نحو عين صالح و آقبلي بأولف.

ونفس الشيء بالنسبة للطريق الخامس الذي يربط طرابلس الغرب بإقليم توات مرورا بغدامس .

أما عن المسالك الرئيسية التي تربط **إقليم توات بالسودان الغربي** (غرب افريقيا) فتشمل ثلاث مسالك أساسية وهي :

أ . طريق رقان إلى تيمبكتو مرورا بتاودني و اوران.

ب . طريق آقبلي المتجه لأولف إلى مدينة "غـاو" بتمبكتو مرورا بعين زيزة.

ت . طريق فرعي من قاو نحو أغادس و كانو .

وانطلاقا مما سبق يمكن أن نقسم العمارة حسب وظيفتها إلى ثلاث أقسام:

أولا : العمـارة الدينيـة:

1 . الـزوايـا :

إن غالبية زوايا منطقة توات ظهرت للوجود مابين القرنين الثامن والثالث عشر هجري و هذا راجع إلى استقرار بعض العلماء بالمنطقة و الذين يرجع لهم الفضل في إعمارها.

اشتهرت منطقة توات بانتشار الزوايا التي كانت بمثابة مؤسسات ثقافية و علمية، بعيدة عن الطرقية والطرق الصوفية المعروفة آنذاك، وإنما أنشأت كمباني مستقلة أدت أدواراً علمية واجتماعية ودينية حيث ترك شيوخها رصيداً علميا عكسته مؤلفاتهم و مصنفاتهم في مختلف العلوم و المعارف و الفنون و خاصة العلوم الدينية وهي محفوظة في خزائن بلديات المنطقة و اشتهرت زواياها منذ تأسيسها إلى يومنا هذا ، بنمطين اثنين وهما:

أ . نمط النوع الأول: ويشمل تلك الزوايا التي شيدت على أرضها ثم بيعت واشتريت من قبل مؤسسها أو بانيها خارج القصر أو الفضاء السكاني كما هو الشأن بالنسبة لزاوية "سيدي البكري" التي تقع بالقرب من مدينة تمنطيط وكذلك الامر بالنسبة "لزاوية تيليلان".

ب . نمط النوع الثاني : فتشمل الزوايا التي بنيت داخل القصور مثل زاوية "زاقلوا" بالقرب من زاوية كنته .

و الحديث عن الزوايا و دورها الإشعاعي العلمي و الديني يطول بنا و يستوجب موضوعا خاصا قائما بذاته ليس هذا مجاله .

1.1 . أوقاف الزوايا و مرافقها:

تشمل الزوايا الأراضي و البساتين الموقوفة على الزاوية و المسجد وبيوت الضيافة و هذا بالإضافة إلى وجود ، مدرسة قرآنية ، غرفة شيخ الزاوية ، غرفة لحفظ المؤنة ، اضافة إلى عدد الغرف التي تحيط بالمسجد و المدرسة وهي مخصصة عادة للقائمين على خدمة الزاوية ، و أن جميع أوقاف الزوايا تكون تحت تصرف شيخ الزاوية .

أدت الزاوية منذ نشأتها أدورًا كبيرة في خدمة الدين الإسلامي تعلما و تعليما وتكوينا و نشره ، حيث تخرج منها كبار العلماء في الفقه و الشرع أمثال :

- **عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التواتي التمنطيطي**
- **الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنيلاني**
- **الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي**
- **الشيخ محمد البكري بن عبد الكريم**
- **الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني**
- **الشيخ محمد بن محمد العالم الجزلاوي**

أما عن نظام الدراسة في الزاويا بشكل عام فغير منضبط بوقت أو طريقة وإنما يقتصر على مدى استيعاب الطلاب للمواد المدرسة تلقينا وحفظا .

وبالإضافة إلى دورها التعليمي ، كانت الزوايا تقدم خدمة اجتماعية كمساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين وعابري السبيل وإصلاح ذات البين بين الأفراد والجماعات والقبائل عند حدوث خلافات أو منازعات أو وقائع و نوازل ...إلخ ، ومساهمتها في إنماء العمران البشري والتوازن الروحي و نشر الوعي بين الناس.[6]

ومن أشهر زوايا منطقة توات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ . **زاوية كنتة**: أسست في بداية الأمر خلال القرن 11 هـ لأغراض عسكرية دفاعية ثم توسعت و تطورت وظائفها وأهدافها لتساهم في أداء رسالتها الدينية و الثقافية و التجارية في المناطق الصحراوية وبلاد المغرب و غرب إفريقيا ، وقد تحدثت المصادر التاريخية والجغرافية و كتب الرحالة عن الدور الذي أدته في هذا المجال .

مقر الدار الكبيرة لسيدي علي بن أحمد الرقاد الكنتي

. دار إقرأ .

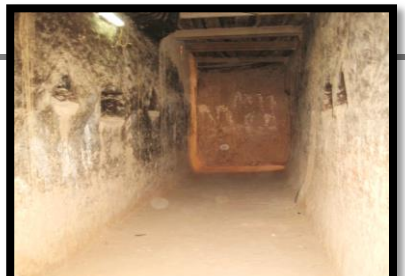

مدخل الدار رواق مؤدي إلى الخلوة

كما عرفت المنطقة انتشار الأضرحة والخلوات ومن بينها خلوة الشيخ أحمد الرقاد :

. خلوة الشيخ أحمد الرقاد :

الخلوة عبارة عن مكان يتعبد فيه الشيخ أحمد الرقاد ، وتحتوي على بعض ما تبقى من أدواته من عصى وطاقية ، وهي مربعة الشكل ، ويوجد بها محراب مما يستدعينا إلى أن نعتبره مسجد مصغر ، والمحراب طول ارتفاعه 2م وعرضه 80 سم ، أما طول الخلوة فقدر ب 2.87 م وعرضها 2م فهي مربعة الشكل .

وفي الجدار الجنوبي للخلوة يوجد باب ثاني يؤدي إلى غرفة بها ماجل (حوض الماء) طوله 1.20م وعرضه 80 سم ، يغتسل فيها الشيخ ، أما طريقة التسقيف فهو من المواد المحلية للمنطقة من جذوع النخيل .

ب . الزاوية البكرية : وهي تقع بمدينة تمنطيط ، تعتبر وهي من أقدم الزوايا في المنطقة يرجع تاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، فكانت بمثابة مدرسة تخرج كوكبة من العلماء الذين خلقوا تراثا فكريا معتبرا ، ذاع صيتها إلى خارج حدود الوطن لتدخل تونس و ليبيا .

كما هناك **الزاوية البكرية بمنطقة تيمي** وهي فرع من الزاوية البكرية بتمنطيط يرجع تأسيسها إلى ما بين 1117 هـ إلى 1127 هـ ، تحتوي على خزانة بها العديد من المخطوطات التي يبلغ عددها 3600 مخطوط و بقي منها حوالي 2000 مخطوط ، هي موزعة على عدة زوايا في المنطقة .

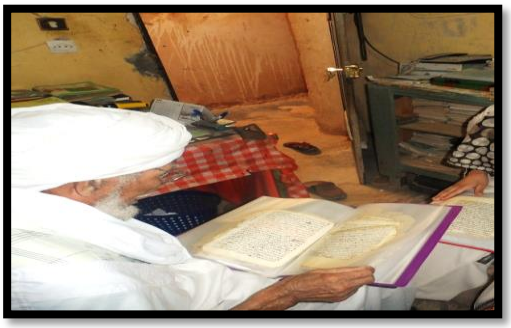

الزاوية البكرية بتيمي . الخزانة

إن غالبية زوايا منطقة توات ساهمت في استقرار بعض العلماء بالمنطقة و قد أغنوا خزائن توات بمؤلفاتهم التي تمثل رصيدًا من المخطوطات المنتشرة عبر خزائن تقليدية و ممتلكات أسرية وفردية وقد ساعدت عوامل الاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة منذ بداية القرن 3 هـ / 9م في تنشيط حركة التدوين والنسخ مما أدى إلى ظهور المخطوط وانتشاره.

وتوجد بالمنطقة حوالي 29 خزانة للمخطوطات موزعة عبر الأقاليم الثلاثة، تناولت موضوعات مختلفة كالفقه وعلوم الأدب والفلك وعلوم الشريعة والأحكام والتاريخ والطبقات والحوليات والنوازل.

1.2 . خزائــن توات:

اشتهرت منطقة توات بخزائنها التي تحتوي على رصيد من المخطوطات المنتشرة عبر خزائن تقليدية و ممتلكات أسرية وفردية وقد ساعدت عوامل الاستقرار السياسي و الاجتماعي في المنطقة خلال القرنين 3 هـ / 9م في تنشيط حركة التدوين و النسخ سواء المؤلفين أو الناسخين مما أدى إلى ظهور المخطوط وانتشاره.

وقد ضمت المنطقة حوالي 29 خزانة للمخطوطات موزعة عبر الأقاليم الثلاث وقد تناولت هذه المخطوطات مواضيع مختلفة كالفقه و علوم الأدب و الفلك و علوم الشريعة و الأحكام و التاريخ والطبقات والحوليات والنوازل.

. **خزانة الزاوية الكنتية** : ومؤسسها الشيخ محمد الرقاد صاحب الزاوية الكنتية سنة 999هـ وعمل فيها الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن احمد الرقاد الكنتي(ت1157هـ/1744م).

تحتوي زاوية كنتة على العديد من المخلفات المادية الشاهدة على تاريخها و تاريخ علمائها أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي ، فقد قمنا بدراسة معلم أثري متمثلا في الدار الكبيرة الموجودة بوسط زاوية كنتة والتي يعود تأسيسها للشيخ سيدي علي بن أحمد الرقاد الكنتي حوالي 1022 هـ حسب ما ترويه الروايات الشفاهية من مسؤول المسجد المدعو كنتاوي عبد الله بن علال فإن الشيخ الرقاد كني بهذا اللقب لأنه كان يتعبد طيلة الوقت و لا ينقطع عن قراءة القرآن حتى أنه كان يقرأ و هو نائم ومن كتبه " الطرائد و التلائد" الذي نسخه الشيخ سيدي مختار الكبير.

هذه الدار كانت تسمى دار إقرأ ، تحتوي على زاوية لتلقي العلوم الشرعية كما كانت لها مهام إيواء و إطعام الطبلة وعابري السبيل، تحتوي هذه الدار على خلوة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وهي مكان كان خاص بالشيخ حيث كان يتخذ من هذه الخلوة مكانا للعبادة تحتوي هذه الخلوة على خزانة بها العديد من المخطوطات كما توجد بهذه الخلوة بعض مخلفات الشيخ المغيلي متمثلة في القبعة وعاصيان.

خزانة كوسام:[7] وتقع هذه الخزانة في بلدية تيمي، أسست على يد الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم البلبالي*، والخزانة موجودة في قصر كوسام والذي يعود تاريخه إلى ما قبل 598هـ ، وكان يحمل اسم

تيسان وفي سنة 1278هـ الموافق لسنة 1860م دخله البلباليون بعد شراء جزء منه وأسسوا به مدرسة، وعين فيها الشيخ سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي احمد البلبالي الانصاري للتدريس بها, وتحوي على 160مخطوط منها 118في حالة جيدة و42في حالة سيئة كما تحوي على مخطوطات في غاية الأهمية نذكر منها على سبيل الذكر "غنية المقتصد السائل في ما حل بتوات من المسائل" للشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي. وتحتوي هذه الخزانة على مخطوطات متنوعة في شتى المواضيع من بينها التاريخ، الفقه، القضاء، المعاملات، الحديث والسيرة.

بعض من مخطوطات خزانة كوسام بمركز المخطوطات

2. المساجد:

2.1. المسجد العتيق بحي أولاد أهمالي بتمنطيط:

المسجد مستطيل الشكل يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، عرض البلاطة الواحدة 1.18 سم، البلاطة الأولى تتكون من بائكة مشكلة من ثلاث دعامات تحمل قوسين شكلهما نصف دائري ، عرض كل واحد منها 2م، أما سمك العقد 53سم، يتوسط البلاطة الأولى المحراب طوله 8.70 سم وعرضه 4.92 سم ينتهي بقوس دائري الشكل ، والبلاطتين الأولى والثانية يهما نافذتين صغيرتين في الجدار الجنوبي للمسجد، وجدار القبلة به فتحتان 25سم طولا وعرضا، والتسقيف من جذوع النخيل والكرناف، يتكون من 22 جذع . أما في الجدار الخلفي للمسجد محراب ثاني ينتهي بالعنزة ، يستعمل كمحراب في وقت الصيف لصلاة المغرب والعشاء والصبح.

مدخل المسجد أحد عقود المسجد

مسجد حي أولاد إهمالي

2.2. مسجد القصر الفوقاني بأنزجمير:

بلدية أنزجمير التي تبعد عن زاوية كنتة بحوالى 10 كلم ، تحتوي منطقة إنزجمير على إحدى أهم خزائن المخطوطات بمنطقة توات، وهي خزانة الشيخ عبد الرحمان الزجلاوي تقع هذه الأخيرة داخل قصبة المرابطين بإنزجمير حسب ما ترويه الذاكرة الشعبية إن قدوم الشيخ عبد الرحمان كان في حدود سنة 1169 هـ كانت المكتبة مؤلفة في البداية من مكتبتين ثم جمعت بعد ذلك في مكتبة واحدة رصيد المكتبة من المخطوطات يصل إلى أكثر من 2000 مخطوط ، تم فهرسة 360 مخطوط منها المستوردة والمنسوخة بالمنطقة.

شيخ الزاوية

منظر عام لرفوف الخزانة . تبيين شكل بعض الخزانات المجلدة

خزانة الشيخ عبد الرحمان الزجلاوي

بعد ذلك قمنا بالتوجه لأحد المساجد القديمة في **القصر الفوقاني بإنزجمير** للمسجد ممر عريض عبارة عن سباط أو داكنة[8] كانت مكان لجلوس شيوخ القصر، يتم الدخول إلى المسجد عن طريق هذه الدكانة يحتوي على أربع أروقة

عمودية على جدار القبلة تتخللها فتحات معقودة بعقود نصف دائرية. المسجد يحتوي على فتحات للتهوية والإضاءة في واجهاته الأربعة.

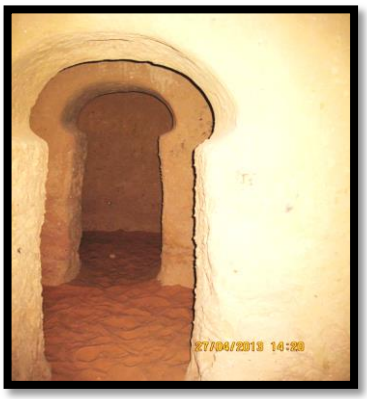

أحد المساجد القديمة في القصر الفوقاني بإنزجمير **مدخل سجد قصر انزجمير**

ويقع المسجد بالجهة الشرقية للقصر الذي يسمى (القصر الفوقاني) ببلدية بأنزجمير التي تبعد عن عاصمة الولاية ب90كلم ، يرجع تاريخ بناءه إلى القرن التاسع ، يتكون المسجد من أربع بلاطات يبلغ عرض كل بلاطة منها 1,70م ويفضي الباب الخارجي إلى البلاطة المتأخرة ،يفصل بين بلاطة وأخرى جدار يبلغ سمكه 0,50م تتخلل الجدار عقود يبلغ عرض كل عقد منها ما بين 0,65م إلى 0,75م، أما جدار القبلة فيوجد به محراب يبلغ عرضه 0,95م وعمقه 1,25م إلى جانبه منبر به درجتين، وبه كوتين واحدة على يمين المحراب وأخرى على يساره، كما أنه يحتوي على حجرة في مؤخرة الجامع وهي مخصصة لتعليم القرآن يقسمها عقد دائري، كما أن جدران المسجد بها فتحات للتهوية وهي مبنية بالحجارة والملاط، أما عن التسقيف فهو بالحجارة عدا حجرة التدريس التي سقفت بجذوع النخيل ، والجدير بالذكر أن المسجد لا زالت تقام به الصلاة وهو في حالة سيئة يحتاج إلى ترميم .

2.3 . مسجد الإمام المغيلي :

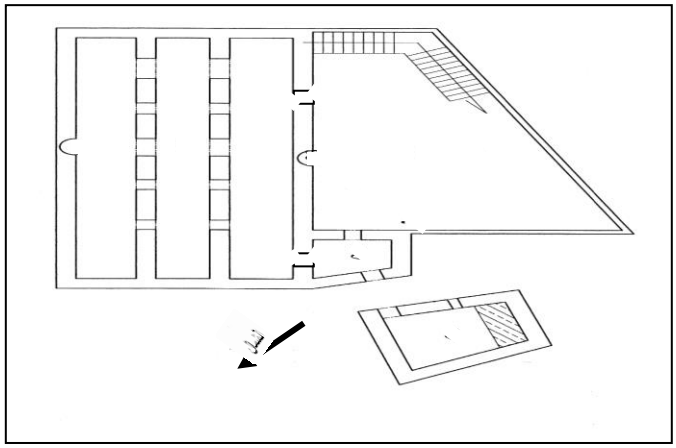

مخطط مسجد الإمام المغيلي

المقياس:1م/100

مسجد الإمام المغيلي– المصلى الصيفي

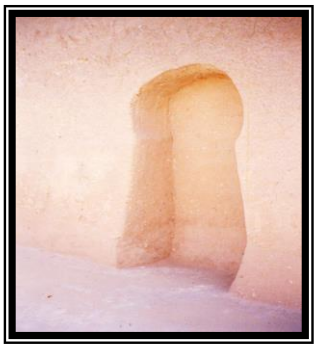

المحراب المجوف

بيت الصلاة: البلاطة الوسطى

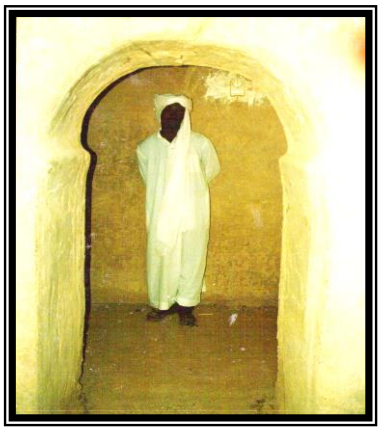

المدخل المعقود الذي يقود إلى بيت الصلاة

محراب مسجد المغيلي

الفتحات الجدارية (تشبه المزاغل) في الجهة الشمالية الشرقية

ويعد **ضريح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني** وهو أحد أهم المنشآت الدينية بالمنطقة ، كما وقفنا عند مرافق بها معرض خاص بالأدوات التقليدية الخاصة بالمنطقة و بعد ذلك توجهنا إلى معلم تاريخي قديم بالمنطقة و هي القصبة الكبيرة و هي معلم تاريخي إسلامي يبين التراث المعماري الأثري الصحراوي بالمنطقة و نلمس ذلك من

خلال الخصائص المميزة للعمارة الصحراوية من موقع مرتفع و أبراج و أسوار توجد بالمنطقة مغارات صخرية تمتد على مساحة طويلة توجد فوقها مقبرة و هذه المغارات عبارة عن جبل ضخم حفر بالفأس يدويا حسب الروايات الشفاهية و ربما كان الغرض منها الانزواء قصد الاستراحة و التعبد ، بعد ذلك قمنا بدراسة مسجد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بمنطقة بوعلي هذا المسجد الذي يعتبر أحد المعالم الأثرية الاسلامية الشاهدة على تاريخ المنطقة ومخلفات الشيخ ، يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى حوالي القرن 9 /10 هـ يمتاز هذا المسجد بالتخطيط المشابه للمساجد المجاورة له كمسجد الشيخ الرقاد و مسجد القصر الفوقاني بمنطقة أنزجمير ، يحتوي المسجد على أربعة بلاطات موازية لجدار القبلة تتخلل هذه البلاطات عقود حدوية .

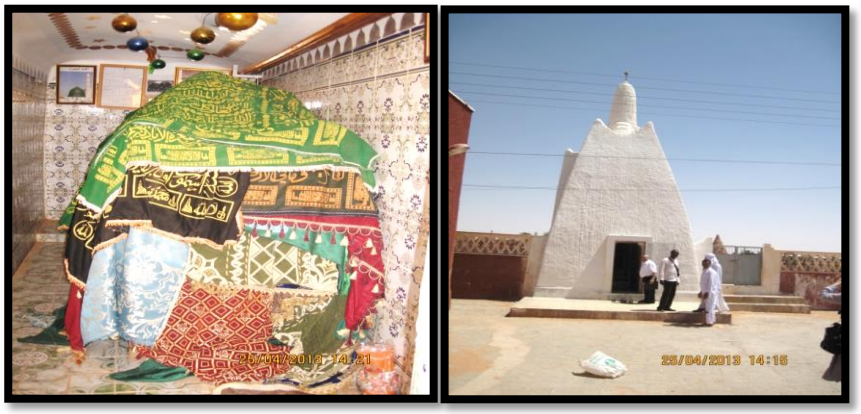

ضريح الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي

ولد الإمام سيدي محمد بن عبد الكريم في تلمسان بمنطقة مغيلة حيث نسب إليها و عرف بها، كان ذلك سنة 790هـ حسب الشجرة الكبرى الجامعة لأنساب سكان توات ، وعن محمد بن محمد الأنصاري الجزلاوي قال بأنه الطود الشامخ ذو القدم الراسخ الأمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن عباس بن عطية بن قيس بن غالب بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن إدريس بن عبد الله الكامل و قد كانت نشأته بمسقط رأسه تلمسان في بيت عريق عرف بالحسب و الجاه [9].

بدأ دراسته الأولى بتلمسان حيث حفظ القرآن على السيد أحمد بن عيسى المغيلي التلمساني المعروف بالجلاب، و قد أخذ عنه أيضا بعض أمهات الكتب الفقيه كالرسالة و مختصر خليل و ابن الحاجب و بعض كتب بن يونس كما تتلمذ ليحي بن يدير وتربى على يد أبي العباس الوغليسي، و قد أجاد فنونا مختلفة و تفقه في مذهب الأمام مالك بن أنس وقد ساعده على التحصيل ذكاء مفرط نية صالحة و مكارم أخلاق و توقد ذاكرة و علو همة، و قد اجتمعت للشيخ هذه الصفات حتى صارت الدنيا لديه هدفا لما هو أعلى وأفضل فنمت في نفسه بذور الصوفية و غذاها باتصاله بالعالم

سيدي عبد الرحمان الثعالبي الجزائري الذي تتلمذ عليه و زادت المصاهرة بينهما أواصر المودة و القرابة و قد شهد له بالفضل و السبق علماء كثيرون شهادة سجلها التاريخ تدل دلالة حية على مكانته في وقته [10].

وقد ارتحل الشيخ إلى بجاية وأدرك بها مشايخ كثيرين كانوا أجلاء عصورهم وفضلاء أوقاتهم وأخذ عنهم جملة وافرة من علوم التفسير والحديث وقد كان لهذه الرحلات والاطلاع الواسع أثر بارز في تكوينه الثقافي فأفاد من اتصاله بهذه الرقعة الجغرافية الممتدة من البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى أحراش.

ومن آثاره المادية، المسجد الموجود إلى يومنا هذا بأقدر (النيجر) و هو مسجد الكرامة المنقوش على صومعته بخط من الطين. هذا المسجد الذي بناه الشيخ المغيلي من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ومن آثاره بأولاد سعيد مسجد بقصر اولاد هارون و كذلك السوق و مقبرة زوجته و ابنه بنفس القصر [11].

توفي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي سنة 909 هـ بقصر بوعلي التابع لبلدية زاوية كنتة حاليا بعد رجوعه إلى توات واستقراره بها بعد أن خلف في المنطقة العديد من الأعمال تفتخر بها الأجيال [12].

مدخل خلوة الشيخ المغيلي ببوعلي

المدخل الرئيسي الخارجي لخلوة الشيخ المغيلي

2.4. مسجد الشيخ سيدي علي بن أحمد الرقاد الكنتي:

و هو أحد المعالم الإسلامية القديمة الذي يعود تأسيسه إلى سنة الفترة 1022 هـ بداية القرن 11هـ وهو أقدم مسجد بالمنطقة ، وقد تمثل دوره زاويته على عهده هو التعليم وإكرام الضيف، والمدخل عبارة عن دكانه بمقعدان، وهو المكان الذي كان يجلس فيه الشيخ وتلاميذه لتدريسهم ، ونظام التدريس بزاوية الشيخ كان داخلي وخارجي.

يتكون بيت الصلاة من ثمان بلاطات أفقية على جدار القبلة ، وثان بوائك عمودية على جدار القبلة، لكل بائكة أربعة أعمدة تشكل بلاطات بها عقود مشطوفة محمولة على ثمان أعمدة، والتسقيف بجريد النخيل لكنه مستحدث.

طول المسجد 16.55م وعرضه 10.70م ، أما المحراب مجوف عمقه 0.85 م.

بيت الصلاة يطل على صحن مستطيل الشكل وهو مكشوف، يشكل رواق يحمل ستة عقود بشكل أبواب على ستة أعمدة وهو مغطى بسعف النخيل.

وكان هذا الصحن لوالد سيدي أحمد الرقاد ثم بعد تشييد مسجد انه أحمد الرقاد فقد وظيفته وحول إلى صحن ملحق بالمسجد الجديد في مؤخرته ، ويوجد باب به درج يؤدي إلى سطح المسجد.

مسجد سيدي علي بن أحمد الرقاد

ثانيا . العمارة المدنية :

إن الحديث عن القصور الصحراوية يؤدي بنا حتما إلى البحث عن المستوى الحضاري والاجتماعي الذي من خلاله نستطيع التعرف على المستوى العمراني ، وهناك أهمية أخرى والتي من خلالها نتمكن من تتبع مراحل بناء القصر ومكونات المدينة و مورفولوجيتها والتعرف على قدرة الإنسان الصحراوي على التكيف والتأقلم في منطقة توصف بأنها قاسية ومعزولة ، إن القصور التي تزخر بها منطقة توات بعضها قد تهدم كقصر تيطاوين الشرفاء والبعض مهجور مثل قصر تماسخت والبعض مازال قائما كقصر أولاد أمحمد ومن أهم القصور نذكر:

1 . القصور :

1.1. قصر أولاد أمحمد :

يقع ببلدية تمنطيط يرجع تاريخ بناءه إلى القرن التاسع الهجري يتخذ شكل المربع إذ يبلغ عرضه44.55 م وطوله 52.5 م وبني كحصن عسكري ، محاط بسور مدعم ومحصن بأربعة أبراج مرتفعة ، تتخللها مزاغل استعملت للمراقبة ورمي السهام كان يتقدمه خندق.

المدخل الرئيسي :بعد دخولنا إلى هذا القصر نجد رواق ، تصل أبعاده من 2 م الى1.70 م ، ذو شكل منكسر أصم ويليه مباشرة ساباط مسقف بجريد النخل لتظهر بعده مداخل البيوت منفتحة على جانبي الرواق والتي لازالت تحتفظ ببعض الزخارف الهندسية رغم الحالة السيئة التي آل إليها القصر .

السور والمدخل الخارجي لقصر أولاد أمحمد

الفناء

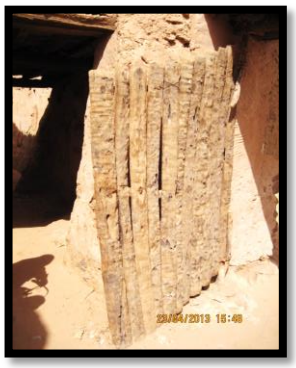

باب القصر

1.2 . قصر قصبة الزاوية البكرية بتيمي :

يتواجد القصر بالواجهة الشمالية للزاوية البكرية ، وفي الوقت الحالي تسكنه عائلة واحدة حسب الرواية الشفوية للشيخ عبد الله البكري وهو من ساكني المنطقة ، والقصر عبارة عن وقف لعائلة الشيخ محمد سيدي البكري.

يتواجد القصر بالواجهة الشمالية للزاوية البكرية ، وفي الوقت الحالي تسكنه عائلة واحدة حسب الرواية الشفوية للشيخ عبد الله وهو من ساكني المنطقة ، والقصر عبارة عن وقف لعائلة الشيخ محمد سيدي البكري.

القصر مربع الشكل تقوم في أركانه الأربعة أبراج للمراقبة ، والسور من الخارج يحتوي على مزاغل للمراقبة والدفاع في حالة الحروب ، سمك السور الخارجي يصل إلى 1م ثم يبدأ في التناقص كلما ارتفع السور، أما المدخل الرئيسي فيوجد في الناحية الشمالية وبابه غير موجود ، وبعد المدخل نجد السقيفة وهي عبارة عن مدخل منكسر يليها رواق يؤدي إلى الوحدات المعمارية ، وهي عبارة عن مساكن مكونة من غرف مختلفة المقاسات حسب الوظيفة التي تأخذها كل غرفة ، ثم نجد صحن البيت يكتنفه رواق يؤدي إلى غرفة الضيافة (السواري) ينفتح فيها مخزن البيت ، يليه رواق آخر بشكل سباط تنفتح إليه باقي البيوت .

أما التسقيف فهو بجذوع النخيل والكرناف ، يغطى كل ذلك بطبقة من التبن تعلوها طبقة من الطين .

أما مواد البناء فهي الطوب المصنوع يدويا مع ملاط طيني يتم تحضيره بطريقة تقليدية [13] .

الواجهة الرئيسية للقصر مدخل قصر الزاوية البكرية بقايا أحد أبراج القصر

والقصر مربع الشكل تقوم في أركانه الأربعة أبراج للمراقبة ، والسور من الخارج يحتوي على مزاغل للمراقبة والدفاع في حالة الحروب ، سمك السور الخارجي يصل إلى 1م ثم يبدأ في التناقص كلما ارتفع السور، أما المدخل الرئيسي فيوجد في الناحية الشمالية وبابه غير موجود ، وبعد المدخل نجد السقيفة وهي عبارة عن مدخل منكسر يليها رواق يؤدي إلى الوحدات المعمارية ، وهي عبارة عن مساكن مكونة من غرف مختلفة المقاسات حسب الوظيفة التي تأخذها كل غرفة ، ثم نجد صحن البيت يكتنفه رواق يؤدي إلى غرفة الضيافة (السواري) ينفتح فيها مخزن البيت ، يليه رواق آخر بشكل ساباط تنفتح إليه باقي البيوت .

كما هناك قصبة قديمة تقع شرق المسجد و هذه القصبة تأوي الأهالي إلى يومنا هذا ، وتسمى **بقصر تاخفيفت** ونجده على بعد حوالى 10 كلم من زاوية كنتة ، كما يعد قصر تاخفيفت من أقدم القصور التواتية الضاربة في القدم من خلال موقعه المميز الموجود فوق مرتفع كما توقفنا عند المسجد العتيق بتاخفيفت و هو أحد أهم المعالم الأثرية بالمنطقة و هو مبني بالطوب و الحجارة و في الأخير توقفنا عند أحد أهم المعالم الأثرية بالمنطقة و هي الفقارة و هي نظام للري التقليدي يستخرج بواسطته الماء من طبقات الأرض إلى سطح الأرض دون أي آلة أو مجهود عضلي .

قصر تاخفيفت

المسجد العتيق بتاخفيفت

1.3 . المنازل :

تختلف مساحة المنازل داخل القصور وذلك حسب عدد أفراد كل أسرة وحسب الثروة التي تتمتع بها كل عائلة ولكنها لا تختلف في الشكل العام وذلك من حيث مكوناتها المعمارية فهي تأخذ الشكل المربع أو المستطيل وتشترك في كون اغلبها يحتوي على طابق أو طابقين على غرار المنزل الذي اطلعنا عليه في قصر أولاد أمحمد حيث تكون من غرفة صغيرة طولها لا يتعدى 2.00م ×1.40م إضافة إلى مطبخ صغير بالإضافة إلى سقيفة استعملت إلى جلوس العائلة وهناك أيضا فناء مكشوف احتوى على سلم وتحته مباشرة الكنيف وهذا منزل من المنازل التي اطلعنا عليها .

. الدار الكبيرة بزاوية سيدي علي بن أحمد الرقاد :

نمر عبر رواق يحمل فتحات (الكوات) ، مثلثة الشكل ومربعة وعددها ثلاث لنصل إلى الساحة المركزية التي كانت تقام فيها الوعدات والتي كان يحضر فيها كبار المنطقة ، كما كان هناك غرف خاصة بالنساء للطبخ ، وجدنا في الساحة خزانة لمخطوطات في حالة سيئة .

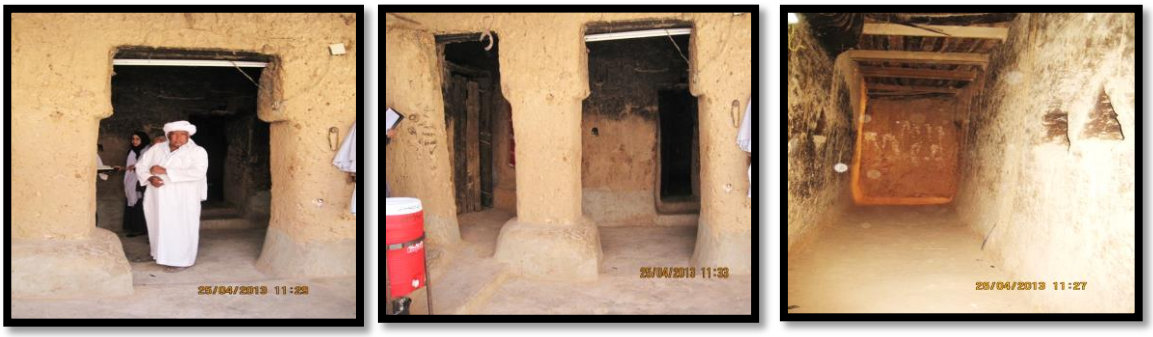

المدخل الرئيسي والفناء بالدار الكبير بزاوية سيدي علي بن أحمد الرقّاد

ثالثا : العناصر المعمارية :

1.1 . المزاغل : المزاغل هي تلك الفتحات التي توجد في الأسوار والأبراج وهي ذات أهمية عسكرية كبيرة حيث تستعمل لرمي السهام من خلالها .

نموذج للمزاغل

1.2 . الاعمدة والدعامات : لقد استعمل المعماري التواتي الأعمدة والدعامات واهي مبنية بالحجارة ولبست بالطين والرمل لإضفاء لمسة جمالية عليها .

نموذج للأعمدة

1.3 . العقود : تعد العقود من العناصر الأساسية التي اتخذها المعماري المسلم منذ زمن مبكر وشاع استعمالها في جميع مبانيه الدينية والمدنية والعسكرية ولقد اختلفت أشكالها باختلاف المناطق ونجد من بين أنواعها في توات نوعين هما الحدوي والنصف الدائري أما الأنواع الأخرى فكانت قليلة الاستعمال .

العقود

1.4 . الفتحات : لقد وجدت الفتحات في العمارة الصحراوية وخاصة الدينية منها وكان دورها يتمثل في توفير الضوء والهواء معا فلا يمكن الاستغناء عنها في بيئة تغلب عليها الحرارة .

1.5 . الكواة : الكواة هي تلك الفتحات غير النافذة حيث تكون عبارة عن تجاويف مفتوحة في جدران المباني الداخلية وتوجد خاصة في جدران العمائر الدينية وذلك تبعا لطبيعة وظيفتها في وضع الشموع وتوضع بها المصاحف والكتب إلى جانب نوى التمر .

نموذج لكواة

رابعا : مواد البناء :

1.1 **ـ الطين** :الطين من المواد الأكثر وفرة في البيئة الصحراوية فهي سهلة الاستعمال ولذلك استخدمها أهالي المنطقة، لما لها من خصائص ومقاومة للعوامل الطبيعية الصحراوية ولقد بنيت بها المنازل بالإضافة إلى الأسوار والأبراج.

استعمال الطوب والطيب في بناء الجدران بقصر الزاوية البكرية بتيمي

1.2 . الحجارة : تعتبر الحجارة المادة الأساسية التي اعتمدت عند أهالي توات إلا انها لم تتواجد في جميع القصور فقد انعدمت في بعضها وذلك لعدم وفرتها في جميع المناطق وقد استعملت في بناء الأسوار على غرار قصري تماسخت وتاخفيفت واستعملت حتى في التسقيف مثل مسجد الإمام المغيلي .

الحجارة المستعملة في البناء– قصر قصبة الزاوية البكرية بتيمي –

1.3 . الجص : إن التسمية التي تطلق على الجص في توات هي الجير ،وهو يستعمل في عملية تبييض الأضرحة أو يخلط بالرمل ليوضع كطبقة عازلة فوق الأسطح والجير كمادة أولية هو خام من كبريتات الكالسيوم وأما الجص العادي الذي يستعمل في الطلاء فهو نوع غير نقي يحرق إلى درجة حرارة معينة ثم تطلى به الجدران الخارجية للمباني .

1.4 . الخشب : يعتبر الخشب من المواد التي لا يمكن الاستغناء عنها في الأبنية الصحراوية وخاصة شجر النخيل فكل مكونات النخلة يستعمل في البناء كل جزء من أجزائها يستعمل في مكانه فالجذوع تستخدم كعوارض للتسقيف وصناعة الأبواب والجريد يستخدم للتسقيف هو والكرناف أما الليف فيستخدم في صناعة الحبال لربط الجذوع ببعضها فالنخلة هي أساس العمارة الصحراوية وعمودها الفقري .

الكرناف في تسقيف سطح قصر الزاوية البكرية بتيمي في التسقيف

3 – العمارة و العمران بتوات :

اعتمد المعمار التواتي في تخطيط و بناء عمائره من البيوت و المساكن عامة على مواد الإنشاء المحلية مثل الطين و الحجارة ، أما الساس فاستعمل الحجارة و الطين أولا ثم من مادة الطين وحدها .

أما عن نظام التغطية أو التسقيف ، فقد استعملت مواد النخلة ومشتقاتها ، فالجذوع تمتد على طول وعرض الحائط ، وبينهما يكون الكرناف [14] ، وألياف النخلة لسد الفراغات ، ثم يمسك كل ذلك بطبقة سميكة من الطين لمنع تسرب المياه وفي الأعلى يحاط السطح بجدار على امتداده لتوفير عنصر الستر بين الجيران في فصل الصيف ، وقد يحتاج البناء

لوضع طابق أعلى فوق الطابق الأرضي وقبل السطح. أما الأبواب في الأبنية التواتية فإنها تصنع من جذوع النخيل المتوفرة محليا بعد أن تتم زخرفتها ومسكها بعضها ببعض .

وقد صنف ابن خلدون العمران عامة ، إلى عمران مدني و عمران بدوي ، حيث يقول : ((البدو أصل للمدن و الحضر ، وسابق عليها ،لأن أول مطالب الإنسان الضروري لا ينتهي إلى الكمال و الترف إلا إذا كان الضروري حاصلا ،فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة)) [15].

أما عن أصل تأسيس المدن في تاريخ البشرية ، فيرجعه ابن خلدون إلى السلطان حيث يقول : ((أعلم أن المدن قراره تتخذه الامم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف و دواعيه، فتؤثر الدعة و السكون ، و تتوجه إلى إتخاذ المنازل للقرار و المأوى ، يراعي فيه دفع المضار بالحماية ، من طوارقها ،و جلب المنافع ، وتسهيل المرافق لها)) [16].

فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعا سياج الاسوار ، و ان وضع ذلك في متمنع من الامكنة ، إما على هضبة متوعرة من الجبل و إما بإستدارة بحر او نهر بها ، حتى لا يوصل إليها)) [17] .

ولا شك أن العمران و الأسس العمرانية الأصلية ، هي التي تستمد تخطيطها و عمارتها من البيئة التي نشأت و نمت و تطورت فيها، تنطبق أساسا على أنماط عمران قرى و مداشر و قصور بلاد المغرب الإسلامي عامة و قد تنطبق هذه الخصوصيات بشكل خاص على الانماط المعمارية بإقليم توات ووادي ريغ و ميزاب و غيرهم من المناطق الصحراوية الاخرى ، حيث تنتشر المدن و القصور و الواحات ،على محور يكاد يكون موازيا لخط اللمس الروماني ، وتكاد تشكل حزاما فاصلا بين المناطق الجنوبية حيث تنتشر الكثبان الرملية و بين المناطق الشمالية حيث نجد قصور وادي ريغ وقصور ورقلة و توات (القورارة و تيديكلت) ومنطقة بني ميزاب ...إلخ .

ومن خصائصها تقارب المسافات بينها ، و ما دمنا بهذا الصدد فنذكر في هذا السياق أن من بين أهم المدن التي ظهرت في بلاد المغرب الاوسط خلال الفترة التي تمتد من القرن الهجري الاول إلى حدود القرن الهجري الخامس و التي تشكل أنماطا حية للطابع المعماري الصحراوي بخصوصيته المحلية دون سواه من المناطق الاخرى ، مدينة وارجلان(ورقلة) التي أدت دورا معتبرا في العلاقات الثقافية و التجارية بين الشمال و الجنوب و همزة وصل بين الصحراء و الساحل ، كما أشار ابن خلدون ، إلى أن قبيلة زناته ، هي التي أسست القصور الصحراوية بتشكيلاتها المعمارية و أقسامها العمرانية . و هذه القصور نفسها ، هي التي ستحتلها القبائل العربية عقب الزحف الهلالي على بلاد المغرب الاوسط بعد القرن الخامس الهجري .

و هو ما أشار إليه في كلامه عن قبيلة المعقل ، حيث يقول : ((أنهم ملكوا قصور الصحراء التي إختطتها زناته بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم بودة ثم تمنطيط ثم واركلان ،ثم تسابيت ، ثم تيكورارين شرقا ، وكل واحد من هذه (أي القصور) وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل و أنهار ، و أكثر سكانها من زناته [18] .

4 . تاريخ العمارة الصحراوية :

لا نملك بين أيدينا وثائق تاريخية و لا قرائن مادية أثرية عن تاريخ نشأة المدينة الصحراوية بشكل عام ، فقد تعود إلى اواخر العصر البيزنطي ، في شكل محطة على طريق القوافل التجارية الرابط بين منطقة الهقار و منعطف نهرالنيجر .

ويكتنف الغموض أكثر ، عندما يتعلق الامر ، بهذه المسألة (تاريخ ظهور المدينة) خلال فترة الفتح الاسلامي ، وطبقا لرواية الزهري ، فإن اسلمت المدينة يقع في مدة حكم الخليفة هشام إبن عبد الملك بن مروان (105-125 هـ/724-743 م) و هنا ينطرح أمامنا سؤال هام و هو : **هل كان لإنتشار الاسلام دور في تمصير الصحراء ؟** .

فمدينة وارجلان القصر و البلد كمثال ، فقد تحدث عنها عديد من الجغرافيين و الرحالة بمفاهيم و صيغ و تسميات مختلفة (بلدة ، كور ، مدينة) ، ومن بين هؤلاء الجغرافيين ، الذين تركوا بصماتهم واضحة، نذكر صاحب كتاب ((الإستبصار في عجائب الامصار))، الذي أمدنا بوصف دقيق عن مدينة (وارجلان) في العبارة التاليـة: ((وتسير في الصحراء نحو خمسين يوما إلى بلد وارجلان في طرف الصحراء مما يلي إفريقية : وهو بلد خصيب كثير النخل و البساتين، وفيه سبع مدن مسوّرة حصينة ، تقرب بعضها من بعض ، أكبرها تسمى أغرم ان يكامن ...)).[19]

ولعل هذا التباين والإختلاف في مصطلح الحصن و المدينة ، إنما يرتبط بتطور وظائف هذه الحصون ، التي يرجعها أبو عبيد البكري إلى نمط عمراني أخر أرقى وهو المدن. وقد يكون لهذا النمط علاقة بالنمط البربري القديم وأن موقعها البعيد عن خط الليمس الروماني ،جعلها نقطة جذب للقبائل التي سكنتها، لحصانتها وهذه الخاصية تتناسب مع رأي ابن خلدون الذي يقول فيه بأن بني واركلان ((اختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد (أي عصر ابن خلدون القرن الثامن الهجري) على ثماني مراحل من بسكرة بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة ، ثم استبحر عمرانها فأتلفت و صارت مصراً واحداً)).[20]

ويفهم من منطوق عبارة: ((فأتلفت و صارت مصراً واحداً)) تطور عمران وارجلان بمبانيه و مؤسساته إلى مصر إسلامي بحث ، يجرنا إلى البحث والنظر في مسألة المسميات والمصطلحات التي طالت مفهوم القصر والقصبة في نسيج العمران الصحراوي .

. خاتمة :

يبدو أن انتشار الاسلام في الصحراء ، لم يكن له دور مهم في تمصير الصحراء ، في بداية الامر بدليل أننا لا نجد نصوصا صريحة في هذا الشأن ، وخاصة فيما يتعلق بالبناء و التعمير،لان الهدف الاسمى كان نشر الإسلام بين هذه القبائل أولاً ، أما مسألة التمصير و بناء المدن و القرى وفق خصوصية العمران الاسلامي ، فقد تأخرت بعض الوقت، إلا أن تجارة المسلمين منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي ، فقد أسهمت في نشر أنماط حضرية بالصحراء عموما، وبصحراء إفريقية على الخصوص . حيث ظهرت مجموعة من الحواضر التجارية الاسلامية بفعل ازدهار التجارة مثل: فزان وزويلة و ورجلان (كما ذكرمن قبل) وتامكة.

ومع أن الخراب قد أتى على معظم الحواضر التجارية الإسلامية بالصحراء إلا انها خلفت رغم ذلك ، تراثا عمرانيا إسلاميا جدير بالبحث و الدراسة و الاهم من ذلك كله ،فهل خضعت عمارة القصور الصحراوية لشروط وثوابت المدينة الاسلامية ؟ ، و الاجابة العلمية عن هذا السؤال ، تتطلب منا القيام بالأبحاث و الدراسات الميدانية التي تشمل المسوحات و الحفائر الاثرية ، و المقاربات التي أنجزت حولها للوقوف على مظاهر التواصل – ليس هذا مجالها .

أول ما يتبادر إلى الأذهان بعد الاطلاع على هذه التصاميم هو طبيعة البيئة الصحراوية التي وجدت فيها هذه القصور والتي كانت في مجملها بيئة تسودها ظروف سياسية واجتماعية ساهمت في بروز العديد من مظاهر وخصائص هذا النمط من العمران بمنطقة الصحراء عموما ومنطقة توات خصوصا.

وتمتاز التشكيلات المعمارية في القصور التواتية بالبساطة و الممرات المسقوفة التي يتخذها سكان القصور أماكن للجلوس حيث توفر البرودة والانتعاش صيفا الدفء والحرارة شتاء ويتوسط هذا الفضاء المعماري المسجد كأهم بناية في عمارة القصر.

. قائمة المراجع :

1 . ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار ، تح علي المنتصر – ط.مؤسسة الرسالة ط4 –بيروت 1985 ج2.

2. ابن خلدون (عبد الرحمن) : **المقدمة** .ج 3 (ط لجنة البيان العربي –تح –عبد الواحد وافي) القاهرة 1967.

3 . تمليكشت هجيرة : مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر ، مساكن قصر تمنطيط أنموذجا ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب واتحاد الجامعات العربية بمصر ، العدد 15 ، 2014م .

4. عبد الله نور الدين : العمارة التقليدية بإقليم توات . القصر أنموذجا ، دورية كان التاريخية ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، العدد 15 ، الكويت 2012 .

5. عبد الله حمادي الادريسي : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني ، ط 01 ، دار ابتكار للنشر والتوزيع ، أولاد جلال ، بسكرة . الجزائر ، 2011م .

6 . فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر أطروحة لنيل دكتوراه ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1977.

7 . قصر كوسام : مجلة قراطيس ، مجلة ثقافية سنوية عن جمعية الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام ، أدرار ، العدد الأول 2019/ 1440هـ.

8 . كشف اللثام عن خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي : مجلة قراطيس ، مجلة ثقافية سنوية عن جمعية الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام ، أدرار ، العدد الأول 2019/ 1440هـ .

9 . مبروك مقدم : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ، ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية ، خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد ، دار الغرب للنشر والتوزيع .

10 . مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، (نشر و تعليق .د سعد زغلول عبد الحميد) . طبعة الدار البيضاء . المغرب ، 1985.

---

1. المؤلف المرسل : تسكورث يمينة taskourthyamina@gmail.com

2. فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر أطروحة لنيل دكتوراه ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1977 ص 01 .

3 – فرج محمود فرج : المرجع السابق ، ص 02 .

4– ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار ، تح علي المنتصر – ط.مؤسسة الرسالة ط4 –بيروت 1985 ج2 .ص.801 .

5. عبد الله نور الدين : العمارة التقليدية بإقليم توات . القصر أنموذجا ، دورية كان التاريخية ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، العدد 15 ، الكويت 2012 ، ص 15 .

6. كشف اللثام عن خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي : مجلة قراطيس ، مجلة ثقافية سنوية عن جمعية الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام ، أدرار ، العدد الأول 2019/ 1440هـ ، ص 03 .

7. قصر كوسام: مجلة قراطيس، مجلة ثقافية سنوية عن جمعية الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، أدرار، العدد الأول 2019/ 1440هـ، ص 05.

* ولد بقرية ملوكة وهي قرية من قرى بلدية تيمي سنة 1250هـ ، أخذ علومه عن والده ومارس التدريس وتولى القضاء بين سنتي 1328 و 1329هـ ، توفي في أواخر 1329هـ

8– الدكانة : هي فضاء أو مكان يكون عادة في مدخل البيوت فهي عبارة عن سقيفة .

9. مبروك مقدم : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ، ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية ، خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص 13 .

10. مبروك مقدم : المرجع السابق ، ص 14

11. عبد الله حمادي الادريسي : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني ، ط 01 ، دار ابتكار للنشر والتوزيع ، أولاد جلال ، بسكرة . الجزائر ، 2011م ، ص 201 .

12. المرجع نفسه ، ص 202 .

13. تمليكشت هجيرة : مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر ، مساكن قصر تمنطيط أنموذجا ، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب واتحاد الجامعات العربية بمصر ، العدد 15 ، 2014م ، ص 18 .

14– الكرناف : هو عبارة عن قواعد الجريد المتصلة بالنخلة تقطع ثم تيبس ثم تتخذ في عملية التسقيف ..

15. ابن خلدون (عبد الرحمن) : **المقدمة** . ج 3 (ط لجنة البيان العربي –تح –عبد الواحد وافي) القاهرة 1967.ص 973

16 . المصدر السابق ، ص 973

17 – ابن خلدون (عبد الرحمن) : **المقدمة** .ج 3 ، المصدر السابق ، ص 973.

18 . ابن خلدون (عبد الرحمان) : **كتاب العبر** ...، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 77–78 .

19 . مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، (نشر و تعليق .د سعد زغلول عبد الحميد) . طبعة الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 ص. 224 .

20 . ابن خلدون (عبد الرحمن) : المصدر السابق ، ج 7 ص. 69 .